[ 236 ] حتى قتل زيد بن محمد أربعة عشر رجلا، فضربه بالسيف منهم أربعة في وجهه. ولزم أبو سعيد الخدري بيته (1)، فدخل عليه نفر من أهل الشام، فقالوا: أيها الشيخ، من أنت ؟ فقال: أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم، فقالوا ما زلنا نسمع عنك، فبحظك أخذت في تركك قتالنا، وكفك عنا، ولزوم بيتك، ولكن أخرج إلينا ما عندك. قال: وا ما عندي مال، فنتفوا لحيته، وضربوه ضربات، ثم أخذوا كل ما وجدوه في بيته حتى الصواع (2) وحتى زوج حمام كان له. وكان جابر بن عبد ا يومئذ قد ذهب بصره، فجعل يمشي في بعض أزقة المدينة، وهو يقول: تعس من أخاف ا ورسوله. فقال له رجل: ومن أخاف ا ورسوله ؟ فقال: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي (3)، فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله، فترامى عليه مروان فأجاره، وأمر أن يدخله منزله، ويغلق عليه بابه، وكان سعيد بن المسيب رحمه ا لم يبرح من المسجد، ولم يكن يخرج إلا من الليل إلى الليل، وكان يسمع إذا جاء وقت الاذان أذانا يخرج من قبل القبر الشريف، حتى آمن الناس، فكان سعيد يقول: ما رأيت خيرا من الجماعة (4)، ثم أمر مسلم بالاسارى، فغلوا بالحديد، ثم دعا إلى بيعة يزيد، فكان أول من بايع مروان بن الحكم، ثم أكابر بني أمية، حتى أتى على آخرهم. ثم دعا بني أسد، وكان عليهم حنقا، فقال: أتبايعون لعبد ا يزيد ابن أمير المؤمنين ولمن استخلف عليكم بعده، على أن أموالكم ودماءكم وأنفسكم خول له، يقضي فيها ما شاء ؟ قال يزيد بن عبد ا بن زمعة: إنما نحن نفر من المسلمين لنا ما لهم وعلينا ما

---

(1) وفي رواية الطبري وابن الاثير أنه خرج من منزله ودخل كهفا في الجبل. فلحقه رجل من أهل الشام، ولما عرفه انصرف عنه. (2) الصواع: الكوز الذي يشرب به. (3) في رواية ابن كثير 8 / 244 " فقد أخاف ما بين هذين - ووضع يده على جبينه " قال الدارقطني: تفرد به سعد بن عبد العزيز لفظا وإسنادا. قال ابن كثير: وقد استدل بهذا الحديث وأمثاله من ذهب إلى الترخيص في لعنة يزيد بن معاوية.. وقد انتصر لذلك أبو الفرج ابن الجوزي في مصنف مفرد وجوز لعنته. (4) قال ابن كثير عن المدائني: وجئ إلى مسلم بسعيد بن المسيب فقال له: بايع ! فقال: أبايع على سيرة أبي بكر وعمر، فأمر بضرب عنقه، فشهد رجل أنه مجنون فخلى سبيله. (*)